

تاريخ النشر 2020/12/25

تاريخ القبول: 2020/06/25

تاريخ الارسال: 2020/06/24

الخواص العلاجية لمناخ الجزائر وتأثيرها على الامراض الصدرية

خلال الفترة 1830-1962



د. صليحة علامة

أستاذة محاضرة (أ)

جامعة أبو القاسم سعد الله - الجزائر 02-

الملخص

عرفت الجزائر منذ القديم بمناخها الصحي وهوائها النقي وخلوها من الأوبئة والأمراض الخطيرة التي كانت تنتقل إليها من الخارج، منها الأمراض الصدرية التي كانت نادرة الحدوث قبل مجيء المستوطنين، هذا ما جلب انتباه الأطباء الفرنسيين، ودفعهم لدراسة مناخ الجزائر وتأثيره على الصحة بهدف إنجاح عملية الاستيطان، حيث أسفرت هذه البحوث العلمية التي أجريت خلال الفترة 1830-1962 عن نتائج تؤكد نجاعة مناخ الجزائر في علاج الأمراض الصدرية والجهاز التنفسي، هذه الميزة الطبيعية التي استغلتها الحكومة الفرنسية بإنشاء محطات علاجية مناخية للأمراض الصدرية مخصصة للقادمين من أوروبا. في وقت كانت فيه هذه الصورة الصحية والجميلة لمناخ الجزائر تخفي من ورائها وضع صحي ومعيشي متدهور للشعب الجزائري، سببه انتشار مرض السل الرئوي وسط الجزائريين بصورة رهيبة، نتيجة السياسة الاستعمارية المحففة وجمع السكان في المحشدرات.

الكلمات المفتاحية:

الأوبئة والأمراض الخطيرة، مناخ الجزائر، الخواص العلاجية، السياسة الاستعمارية

تاريخ النشر 2020/12/25

تاريخ القبول: 2020/06/25

تاريخ الارسال: 2020/06/24

Abstract

Since ancient times, Algeria has known its healthy climate, pure air, and freedom from epidemics and serious diseases that were transmitted to it from abroad, including chest diseases that were rare before the settlers came, this brought the attention of French doctors, and pushed them to study the climate of Algeria and its impact on health with a view to the success of the settlement process, As this scientific research conducted during the period 1830-1962 yielded results confirming the efficacy of the climate of Algeria in treating chest diseases and the respiratory system, this natural feature which the French government exploited to establish climate treatment stations for chest diseases intended for people coming from Europe. At a time when this beautiful and healthy picture of the Algerian climate was concealing from it a deteriorating health and living situation for the Algerian people, caused by the spread of pulmonary tuberculosis among the Algerians in a terrible way, as a result of the unfair colonial policy and gathering the population in the camps.

Keys words:

epidemics and serious diseases, climate of Algeria, impact on health, colonial policy

تاريخ الارسال: 2020/06/24

تاريخ القبول: 2020/06/25

تاريخ النشر 2020/12/25

1-أسباب ظهور و انتشار الامراض الصدرية في الجزائر

مقدمة

تعتبر امراض الجهاز التنفسي من أكثر الامراض خطورة وانتشارا في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، تسببها بكتيريا تعرض الجهاز التنفسي والرئتين لاضطرابات تنتج عنها الامراض الصدرية. تكثر أنواعها وتزداد خطورتها عند اقتران التغيرات المناخية بالظروف الاجتماعية السيئة، كالبؤس والفقر وسوء التغذية والرطوبة وقلة النظافة في التجمعات السكانية المكتظة.

اثبتت الكتابات التاريخية أن فصل الشتاء في الجزائر، له خصائص علاجية للأمراض الصدرية، خاصة ما يعرف بالسل الرئوي (Phtisie). (1) هذا النوع من الامراض لم يكن معروفا بالمنطقة بل اقترن ظهوره بالبلاد مع مجيء الافواج الأولى من المستوطنين. و الأدلة على ذلك كثيرة.

وحسب كتابات الدكتور بيير شولي (P.Chaulet) مختص الامراض الصدرية في الجزائر أواخر العهد الاستعماري، فان مرض السل الرئوي كان منشرا في حوض البحر المتوسط، و قد ورد ذكره في تاريخ العائلات وفي الروايات الجزائرية المكتوبة و الشفوية، وفي أشعار و أغاني سكان السهوب، وفي شهادات لسكان منطقة القبائل

اعتبرت الجزائر ولقرون عديدة، همزة وصل بين قارتي أوروبا وإفريقيا من جهة، وبين قارتي إفريقيا وآسيا من جهة أخرى. بحكم موقعها المتفتح على العالم مما جعلها منطقة استقطاب لعدة مجموعات بشرية ومنطقة عبور للتجار والمسافرين وطلبة العلم والحجاج. عرفت الجزائر بمناخها الصحي، وبنقاء بيئتها من الأوبئة والامراض الخطيرة، والتي كانت تنقل اليها من الخارج حسب شهادة الجاسوس بوتان، وبالخصوص خلال الفترة الاستعمارية مع تدفق أفواج المستوطنين عليها من مختلف أنحاء أوروبا حاملين معهم عدوى الامراض الخطيرة الى الجزائر مثل البرص والكوليرا والطاعون والامراض الصدرية بما فيها السل الرئوي، هذا الأخير الذي تسبب في مقتل عدد كبير من الجزائريين في بلد يتميز مناخه بخواص علاجية للأمراض الصدرية. فالإشكالية المطروحة في هذا الموضوع تدور حول أسباب وعوامل انتشار الامراض الصدرية في الجزائر، والخصائص العلاجية لمناخ الجزائر، وكيف استغلت السلطات الاستعمارية هذه الميزة الطبيعية لمناخ الجزائر في علاج الأمراض الصدرية وسط الاوروبيين؟

تاريخ الارسال: 2020/06/24

تاريخ القبول: 2020/06/25

تاريخ النشر 2020/12/25

حول المهاجرين الجزائريين القدماء الذين عادوا من فرنسا إلى ارض الوطن مصابين بمرض السل حاملين العدوى الى الجزائر.

و قد ورد في كتاب الطبيب ارموند (Armand) حول الطب في الجزائر، انه التقى بالطبيب محمد بن شعوة⁽²⁾ على هامش مؤتمر طبي بمدينة الجزائر سنة 1848 ، و سأل عن الامراض الصدرية ، و تبين انه كان يعرفها ويميز بين أنواعها⁽³⁾ و قال انها ليست خطيرة ، و تصيب فقط فئة الشباب ضعيفي البنية الذين يعانون سوء التغذية و الافتقار للمسكن والملبس⁽⁴⁾. ان ما تجدر اليه الإشارة هنا هو ان معرفة الطبيب بن شعوة للأمراض الصدرية ليس دليلا قاطعا على وجود هذه الامراض في الجزائر قبل الاستعمار ، ولكن ربما اكتسب هذه المعلومات بمخالطته للأطباء الفرنسيين آنذاك بحكم عمله طبيا خلال السنوات الأولى من الاحتلال ، حيث كانت له عدة اتصالات بالأطباء الفرنسيين ومناقشتهم في المسائل الطبية ، حيث كان يحضر كل صباح لزيارة الجرحى في المستشفى العسكري الداى بالجزائر العاصمة⁽⁵⁾ خلال سنة 1843 . و لا ادل على عدم وجود هذه الامراض في الجزائر- او على الأقل ندرتها- ، من الشهادات التي جمعها الدكتور فويي (Feuillet) في تقرير رسمي ضم مجموعة نتائج توصل اليها الأطباء وعلماء الطبيعة بعد دراستهم لمناخ الجزائر و تأثيره على صحة الانسان ، بهدف إنجاح عملية

الاستيطان. حيث ذكر انه اثناء جمعه لهذه الشهادات اطلع على مجموع أجزاء مجلة (Recueil de Mémoires de Médecine , de Chirurgie, et de Pharmacie Militaire.) التي ينشر فيها كل الأطباء العسكريين نتائج أبحاثهم ومعاينتهم. - جلب انتباهه العدد الكبير من الأطباء الذين كتبوا عن تاريخ الطب في مختلف مناطق الجزائر، ممن مارس الطب في المستشفيات ، و من رافق حملات الاحتلال ، نذكر منهم Fouqueron-Villette - Monard - Antonini - Finot - Godelier- Maril - Cuvelier-Quesnoy ، حيث لم يشر هؤلاء - و هم يذكرون الامراض التي صادفتهم اثناء أداء واجبهم المهني و ما سمعوه من السكان، - ولو مرة واحدة للأمراض الصدرية⁽⁶⁾، مما يدل على عدم وجودها المرض في الجزائر .

فبعدها كانت الجزائر ذات بيئة صحية خالية من الامراض الصدرية ، حسب نتائج الأبحاث الأوروبية ، فقد أصبحت بعد مجيء الفرنسيون تحتل الصدارة في قائمة الامراض المعدية، و التي تسببت في مقتل عدد كبير من الجزائريين، نتيجة انتشار ظاهرة الفقر وانحطاط المستوى الاجتماعي ، حيث صنف المستوى المعيشي للجزائر خلال الفترة الاستعمارية مع ادنى المستويات في العالم.⁽⁷⁾ اذ لعبت الأوضاع الاجتماعية المزرية في الجزائر دورا كبيرا في تدهور الوضع الصحي وانتشار الامراض و الاوبئة وسط الجزائريين ، منها مرض السل الرئوي

تاريخ الارسال: 2020/06/24

تاريخ القبول: 2020/06/25

تاريخ النشر 2020/12/25

الذي يعتبر في مقدمة الامراض المرتبطة بالفقر ، و الذي كان يعرف انتشارا واسعا- حسب التقارير الطبية الفرنسية- اثناء المجاعات ، و تزداد خطورته أيام الحروب، بوجود الظروف التي تزيد من فرص الإصابة، بسبب التشرذ وتغفن مياه الشرب وسوء التغذية و انعدام الرعاية الصحية.

تسبب نقص الغذاء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية ، في اختلال التوازن الغذائي و الإصابة بسوء التغذية ونقص الفيتامينات المزمن ، مما نتج عنه انهيار البنية الجسدية للفرد الجزائري و ضعف مناعته ، فاصبح عرضة للمختلف انواع الامراض والابوئة ، منها امراض "المتضوّر جوعا" (maladies faméliques) ، وهي مجموعة امراض تم تصنيفها من طرف خبراء الصحة ومن ضمن هذه المجموعة ذكرت الامراض الصدرية و التهاب الرئة الذي كان سببا في ارتفاع عدد الوفيات وسط الأطفال خلال فصل الشتاء⁽⁸⁾ ، وذلك لتفاقم ظاهرة البؤس والافتقار لضروريات الحياة من مأكّل وملبس ومسكن نتيجة السياسة الاستعمارية ، خاصة خلال الفصول الباردة التي يزداد فيها هذا المرض خطورة .

و ما زاد الوضع سوءا هو جمع السكان في محتشدات اقترن ظهورها بمجاعة 1868 واستمرت الى غاية 1962 ، تفتقر الى ادنى شروط النظافة ، فكانت هذه المحتشدات ارضا خصبة لتطور الامراض الصدرية وانتشار العدوى نتيجة الازدحام ،

واضحت بؤرا لمرض السل الرئوي. أمام انعدام العناية الصحية، نقص الأدوية، فلا يمر يوما إلا ويموت فيه عدد من الجزائريين وخاصة منهم فئة الأطفال حتى عرفت هذه المراكز "بمحتشدات الموت"، وقد وصف الطبيب فرانشي (Franchi) الوضع في محتشد الاغواط جنوب عمالة الجزائر " بالمقبرة الحقيقية ،⁽⁹⁾ " من كثرة عدد الوفيات ، ففي مدة 20 يوما ، توفي 33 شخصا⁽¹⁰⁾.

لم تكن حالة الجزائريين خارج المحتشدات احسن حالا من إخوانهم في المحتشدات، حيث الانتشار الفاحش للأمراض الناتجة عن الضغوطات النفسية وسوء التغذية والفقر ، وقد احتلت أمراض الجهاز التنفسي خاصة مرض السل الرئوي الصدارة . حيث أثبتت الإحصائيات الواردة في تقرير مدير مكتب الصحة لمدينة الجزائر ، خلال شهر سبتمبر 1956، تلاشي الأبوئة والأمراض المعدية المنقولة من الخارج ، مع استمرار تلك الناتجة عن الضغوطات النفسية و سوء التغذية و الفقر ، وعلى راسها امراض الجهاز التنفسي بتسجيل 2146 حالة، وأمراض العيون ب 1744 حالة ، و أمراض الجهاز الهضمي ب 1498 حالة، والأمراض الجلدية 1390 حالة ،⁽¹¹⁾ وحسب التقارير الشهرية للجيش الفرنسي ، بتاريخ مارس 1957 حول الأحوال الصحية لسكان الجزائر، فقد كان ترتيب الالتهاب الشعبي و السل الرئوي و الأنفلونزا على راس قائمة الأمراض المنتشرة وسط السكان .

تاريخ النشر 2020/12/25

تاريخ القبول: 2020/06/25

تاريخ الارسال: 2020/06/24

و في الأخير نخلص إلى أن الأمراض الصدرية و منها مرض السل الرئوي ، ليست وليدة البيئة الجزائرية بل منقولة إليها من أوروبا ومن فرنسا خاصة ، حيث أثبتت التقارير الطبية أن ثلث عدد الوفيات في باريس سببها الأمراض الصدرية خاصة السل الرئوي و التهاب الرئة و التهاب شعبي .

وهذا دليل قاطع على ان المستوطنون كانوا السبب الأول في ظهور هذا المرض في الجزائر ونقل العدوى إليها. وما زاد الوضع الصحي سوءا هو تعمد الحكومة الفرنسية في نشر عدوى الأمراض وسط الجزائريين لإبادتهم ، بتشجيعها للمرضى من الأوروبيين على الالتحاق بالجزائر ، فجلب معهم هؤلاء عدة أمراض خطيرة جديدة وغريبة عن المنطقة، منها وباء التيفوئيد والكوليرا والبرص وغيرها . لتعترف مصلحة الجيش الفرنسي سنة 1958 بان وباء الكوليرا الذي كان منتشرا في الجزائر خلال القرن التاسع عشر تم جلبه من أوروبا (13).

ففي الفترة 1938-1954 تم تسجيل ما بين 400 الى 500 حالة سل رئوي وسط الجزائريين ، سنويا لكل 100.000 شخص، اي معدل 30.000 حالة جديدة سنويا هذا الانتشار الواسع تفسر بضعف وسائل مكافحة مرض السل في الجزائر، حيث كان نصف المصابين يموتون في السنوات الثلاثة التالية لبداية المرض.

نظرا لهذه السياسة الاستعمارية المجحفة وحسب الإحصائيات الواردة من إدارة الصحة العمومية، انتشر مرض السل الرئوي بصورة كبيرة وبوتيرة سريعة وسط الجزائريين حتى اضحى عدد المصابين من الجزائريين يفوق عدد الإصابات وسط المستوطنين ، حيث اعاد الطبيب جول برولت (Jules Brault) السبب الى البؤس الكبير الذي كان يعيش فيه الجزائري .

"En raison d'une plus grande misère, la mortalité par tuberculose est plus forte chez les indigènes que chez les européens"

"Le famélisme" et l'encombrement des raisons sociales du lourd tribut payé par la tuberculose par les indigènes et notamment par ceux des villes."¹²

هذا الوضع في بلد يتميز مناخه بخواص علاجية للأمراض الصدرية ، بعدما كان هذا المرض غير موجود بالجزائر قبل 1844 حسب تقارير أطباء الاستعمار ، و بعدما كانت مدينة الجزائر وجهة لعلاج المصابين بالأمراض الصدرية من الأوروبيين الى غاية 1890.

تاريخ الارسال: 2020/06/24

تاريخ القبول: 2020/06/25

تاريخ النشر 2020/12/25

و في اطار علاج مرض السل الرئوي ومساعدة المستوطنين على الاستقرار بالجزائر ، وامام تفاقم الوضع ، تم صنع لقاح ب.س.ج (B.C.G) في معهد باستور بالجزائر سنة 1924⁽¹⁴⁾ ، وهو تاريخ الشروع في توزيعه بالجزائر وفرنسا. هذا اللقاح كان مخصص للفرنسيين فقط ، اما الجزائريون فقد اعتمدت معهم الحكومة التلقيح الجماعي في مختلف الأعمار وفق طريقة فولاي وبارو (Foley-Parrot) ، التي طبقتها الحكومة العامة سنة 1936 في الأرياف ، و توقفت خلال الحرب العالمية الثانية ، ولم يتلقها الجزائريون إلا بعد الحرب ، اثر الحملة العالمية ضد مرض السل التي قادتها المنظمة العالمية للصحة (O.M.S) والجمعية الدولية لإسعاف الأطفال .اما من ساعفهم الحظ وتلقوا لقاح ال ب س ج بصفة فردية فكانوا يلحقون ب لقاح ب س ج مقتول (BCG tué).⁽¹⁵⁾ مع الإشارة إلى أن طريقة التلقيح الجماعي تلك بواسطة التشريط الجلدي كانت تطبق دون سابق اختبار للسل ، مما كان له انعكاسات خطيرة على صحة الإنسان حسب ملاحظات أطباء الفترة الاستعمارية. لذلك بقي التلقيح ناقصا وسط الجزائريين والوقاية غير مضمونة.

حيث قدر عدد الملقحين في الفترة ما بين 1950 و 1956 حوالي 1.447.600 شخص في الجزائر ، أي بنسبة 15 بالمائة من مجموع السكان فقط⁽¹⁶⁾

وبصفة عامة لم يستفد الجزائريون من أية وسيلة للوقاية من هذا المرض ماعدا التلقيح الجماعي غير المنظم، تلك هي الأسباب والعوامل التي أدت الى انتشار الامراض الصدرية في الجزائر بصورة مرعبة خاصة وان الجزائريين امام مرض لم يعرفوه من قبل ولا يعرفون كيف يقاومونه، هذا ما عرقل عملية الشفاء من هذا المرض بصورة الية طبيعية بتأثير من مناخ الجزائر.

2-الامراض الصدرية الأكثر انتشارا في

الجزائر

سمح تدهور المستوى المعيشي في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية بظهور عدة أصناف من الأمراض الصدرية الخطيرة، نذكر منها: مرض السل الرئوي (Phtisie Pulmonaire) و التهاب الرئة (Pneumonie) و التهاب شعبي (Bronchite) و ذات الرئة السارية (Pleuropneumonie) و ذات الجنب (Pleurésie) و انتفاخ الرئة (Pulmonaire) ، و السعال الديكي (Coqueluche) و غيرها من الامراض التي تضعف عمل الجهاز التنفسي. وقد كان مرض السل الرئوي اشد الامراض الصدرية خطورة وأكثرها انتشارا و اشدّها فتكا بالسكان في نظر أطباء الاستعمار في الجزائر، بعد ان وجد ارضا خصبة لنموه وتطوره من فقر وبؤس وجوع و انعدام النظافة.

- تاريخ الارسال: 2020/06/24 تاريخ القبول: 2020/06/25 تاريخ النشر 2020/12/25
- يعود ظهور اول حالات مرض السل الرئوي وسط الجزائريين الى سنة 1844 حسب الطبيب فيروس (Ferrus) ، و التي زادت توسعا بصورة مخيفة أثناء مجاعة 1868 مع انتشار البؤس والجوع ، حيث تفاقم عدد المصابين بانتشار العدوى . بسبب سياسة المحتشدات التي أقيمت في الأرياف وأطراف المدن لجمع النازحين من المجاعة.
- يمثل مرض السل الرئوي⁽¹⁷⁾ (Phtisie pulmonaire) ، 90 % من حالات السل العامة في الجزائر، وهو مرض معدي وخطير ، ينقسم الى السل الرئوي في حالة التطور السريع المعروف بـ (Phtisie) ، و السل الرئوي في حالة التطور البطيء المعروف بـ (Tuberculose) .
- يكثر انتشاره في المناطق السهلية حيث نسبة الرطوبة المرتفعة⁽¹⁸⁾ ، و ظهور مرض الحمى، اذ ذكر الدكتور كولاردو (Collardot) أن المناطق السهلية التي تكثر فيها الحمى، هي أكثر المناطق إصابة بالأمراض الصدرية ، كما نجده منتشرا أيضا وسط التجمعات السكانية المكتظة التي لا تصلها أشعة الشمس، ذات الظروف المعيشية الصعبة.
- دخل هذا المرض إلى الجزائر مع الأفواج الأولى من المستوطنين و مع كل توافد جديد ، استمر يفتك بالسكان مسببا عددا هائلا من الوفيات طيلة فترة الاحتلال ، فخلال فترة 1840 - 1857 تم تسجيل 1425 حالة وفاة بالمستشفى المدني بسبب أمراض الجهاز التنفسي ، منهم 623 بسبب السل الرئوي⁽¹⁹⁾ و 152 حالة بسبب التهاب الرئة و 170 حالة بسبب التهاب شعبي و 110 حالات بسبب ذات الرئة السارية و 41 حالة بسبب ذات الجنب و 6 حالات بسبب انتفاخ الرئة و 23 حالة بسبب مرض غروب (Group) .⁽²⁰⁾ وقد ذكر الدكتور بيرو (Perrus) رئيس الأطباء بالمستشفى المدني ، أن عدد الإصابات بمرض السل الرئوي خلال الفترة 1856 - 1859 ، بلغ 258 أوروبي، و 102 مسلما ، و 31 يهوديا.⁽²¹⁾
- دلت الإحصائيات الواردة من مكاتب الصحة العمومية ان اغلب المصابين بأمراض الجهاز التنفسي ، من الأوروبيين وان نسبة الإصابة في اوساطهم بلغت ، خلال خمسينات القرن 19، حوالي 14% من الوفيات العامة⁽²²⁾ . وقد كانت نسبة الإصابة والوفاة بمرض السل الرئوي تحتل المرتبة الأولى مقارنة بالأمراض الصدرية الأخرى، ففي الفترة ما بين 1852 و 1859، تم تسجيل 2058 حالة للأمراض الصدرية في مدينة الجزائر، منهم 1339 أصيبوا بالسل الرئوي⁽²³⁾ . من مجموع الوفيات العامة المقدرة بـ 18954⁽²⁴⁾ ان الملاحظ بالنسبة لهذه الإحصائيات هو أن مرض السل الرئوي ، هو أكثر الأمراض الصدرية انتشارا ،

تاريخ النشر 2020/12/25

تاريخ القبول: 2020/06/25

تاريخ الارسال: 2020/06/24

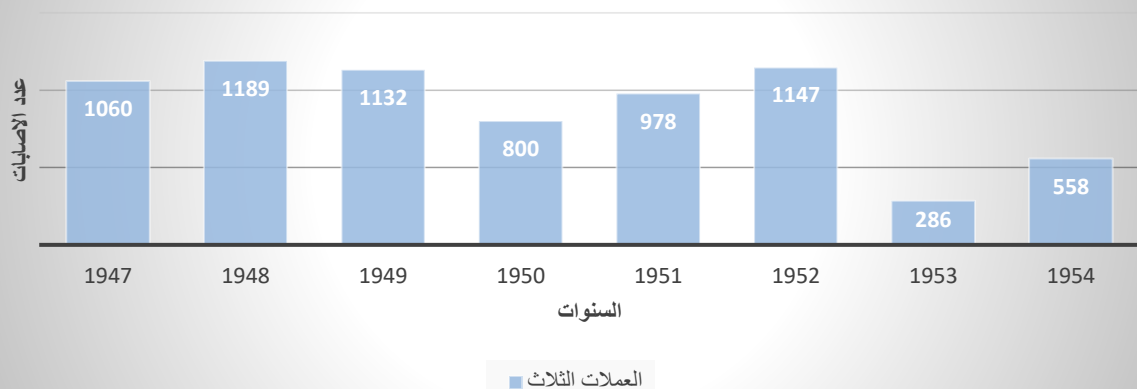
(27)، و تضاعف العدد خلال الفترة 1947 – 1954 ليصل الى 7150 حالة، منهم 4180 في عمالة الجزائر ، الوجهة الأولى للوافدين من أوروبا عامة و من فرنسا خاصة ، مع اشتداد الأزمة الاقتصادية والاجتماعية وسط الجزائريين اثر الحرب العالمية الثانية.

وفي مايلي رسم بياني يوضح عدد الإصابات بالسل الرئوي في الجزائر ،اعتمادا على الإحصائيات الواردة من مصلحة الصحة بعمالة الجزائر خلال فترة 1947-1954 (28) .

وأكثرها فتكا بالسكان (25) فخلال 8 سنوات قدرت نسبة الوفيات بسبب السل الرئوي بـ 7,01% (26) في بلغت نسبة الإصابة للأمراض الصدرية الأخرى بـ 10,80% .

وفي السنوات الأخيرة من القرن 19 (1886-1896) استمر انتشار المرض وسط الجزائريين و ازدادت خطورته مع استمرار الظروف الاجتماعية المزرية للشعب الجزائري ، حيث تم تسجيل وفاة ما يعادل 1110 مسلم و 961 أوروبي و 177 يهودي بسبب السل الرئوي (Tuberculose) . فمعدل عدد الضحايا الذي كان يحدث في سنوات عديدة، أصبح يضاها ما يحدث في سنة واحدة ، حيث وصلت نسبة الإصابة إلى ما بين 41 و 92 حالة في الشهر

مرض السل الرئوي في الجزائر من 1947 الى 1954



كبير في عدد الإصابات بمرض السل الرئوي بعمالة الجزائر، مقارنة بباقي الأمراض الصدرية الأخرى . (29) حيث سجلت 93 حالة سل رئوي و 2053 حالة لأمراض الجهاز التنفسي الأخرى.

و من خلال تقرير مدير مكتب الصحة بمدينة الجزائر يعود لشهر سبتمبر 1956، ظهر تناقص

تاريخ النشر 2020/12/25

تاريخ القبول: 2020/06/25

تاريخ الارسال: 2020/06/24

ومع نهاية الفترة الاستعمارية خلال الثورة التحريرية ، و حسب التقارير الشهرية للجيش الفرنسي عن الأحوال الصحية لسكان الجزائر خلال سنتي 1956-1957 (33) ، فقد لوحظ تقارب في عدد الإصابات بين كل الأمراض التي كانت منتشرة في الجزائر، حيث زاد عدد الإصابات بالأمراض الأخرى (الأمراض الجلدية و أمراض الجهاز الهضمي ومرض العيون و البوحمرون...) ليقارب عدد إصابات امراض الجهاز التنفسي، نتيجة تأزم الأوضاع الاجتماعية جراء ظروف الحرب مما أدى الى انخيار الوضع الصحي للجزائريين.

ليرتفع عدد الإصابات بمرض السعال الديكي (Coqueluche) الذي كان منتشرا بكثرة في عمالة الجزائر خلال فترة القرن العشرين وسط المستوطنين، (30) ونظرا لخطورة هذا المرض وكثرة انتشاره، صنف منذ سبتمبر 1945 ضمن قائمة الأمراض المجرى الإعلان عنها. (31).

هذا إضافة الى امراض صدرية أخرى لم تكن اقل أهمية ولكن كانت اقل انتشارا وفتكا بالجزائريين، مثل التهاب الرئة (Pneumonie) (32)، الذي كان يبلغ ذروته وسط الجزائريين مرة واحدة في

السنة خلال فصل الشتاء و أما وسط المستوطنين فيصل ذروته مرتين في السنة خلال فصل الشتاء و خلال فصل الصيف لان حركة الوافدين الجدد إلى الجزائر كثيرة ومستمرة .

3- الخواص العلاجية لمناخ الجزائر من خلال الأبحاث العلمية الأوروبية

امراض معينة نتيجة تغيرات في درجة الحرارة ، وكمية الرطوبة ، ومعدل الضغط الجوي ، وكمية التساقط، و اتجاه الرياح ، وحسب الدراسات العلمية الأوروبية فان لمناخ الجزائر خلال فصل الشتاء خواص علاجية تساعد على الشفاء من امراض الصدر والجهاز التنفسي .

تنحصر الجزائر فلكيا بين دائرتي عرض 19° و 37° شمالا ، ضمن نطاق المنطقة المعتدلة، وبحكم إطلالها على البحر الأبيض المتوسط، فقد اكتسبت المنطقة الشمالية منها الخصائص المناخية لهذا الإقليم (إقليم البحر الأبيض المتوسط) ، الحار والجاف صيفا و المعتدل الممطر شتاء . ينقسم مناخ الجزائر إلى أربعة فصول، ولكل فصل خصائص مناخية تتسبب في حدوث

تاريخ الارسال: 2020/06/24

تاريخ القبول: 2020/06/25

تاريخ النشر 2020/12/25

إن التغيرات المناخية التي كانت تحدث في معدلات درجة الحرارة بين الفصول، والمدى الحراري الواسع في الداخل بين الليل والنهار، و التغير المفاجئ في درجة الحرارة مع اقترانها بعامل الرطوبة في الساحل، او في حالة اقترانها بعامل الضغط الجوي المنخفض، او بريح السيروكو، كانت تؤدي في العديد من المرات إلى ظهور أمراض وسط المستوطنين في الجزائر، مما دفع ببعض الأطباء الفرنسيين الى التفكير في ان السبب في هذه الامراض هو المناخ، ولكن بعد البحث والدراسة تبين ان مناخ الجزائر صحي وان المستوطنون دخلوا الجزائر حاملين العدوى من فرنسا خاصة، مما جعل التغيرات المناخية تزيد من تعقيد الامراض الصدرية بصفة عامة، منها مرض التهاب شعبي (Bronchite) والتهاب الرئة (Pneumonie) (34) و تزيد من حدة أزمة الربو. (35) كما ان تأثير الضغط الجوي المرتفع على مادة الأوكسجين يؤدي الى هلاك الرئة و صعوبة في التنفس، إلى جانب الإصابة بسدة هوائية (Air embolism)، و هو اضطراب ينجم عن انتفاخ شديد في الرئة بسبب تمدد غازات الرئة إثر انخفاض الضغط الجوي للمحيط (36) خاصة إذا كان مفاجئاً بسبب هبوب رياح السيروكو الحارة والجافة. و قد أعاد الطبيب ارموند Armand () ظاهرة الاختناق التي حدثت وسط الجنود الفرنسيين خلال سنوات 1830-1833-1836-1837 الى عملية اقتران الرطوبة بدرجة الحرارة المرتفعة، ورياح السيروكو الحارة والجافة، والتي تسببت في تسخين الهواء، والتخفيف من

وزنه، مما ادى إلى تشنج البشرة، وجفاف الجهاز التنفسي (38). و ما تجدر اليه الإشارة فان المستوطنون اقاموا في المناطق السهلية الساحلية الرطبة، أكثر المناطق عرضة للأمراض الصدرية بسبب انتشار مرض الحمى، و ان أكثر الناس تضرروا من رياح السيروكو، هم المستوطنون والجنود الفرنسيون، وهذا لعدم تأقلمهم مع المناخ و المحيط الجزائري، خاصة و ان معظم حالات الاختناق التي ذكرت سابقا - حسب بعض الكتابات الفرنسية - كانت عبارة عن عمليات انتحار حصلت وسط الجيش الفرنسي، أيام هبوب رياح السيروكو الحارة والجافة. من هنا فاعلّب ضحايا الامراض الصدرية في الجزائر كانوا من الفرنسيين، ودليل ذلك هو أن عدد الإصابات في الجزائر كان في المدن أكثر من الأرياف، و ان عدد الوفيات بسبب الامراض الصدرية وسط الأوروبيين كان أربع مرات أكثر من الإصابات وسط الجزائريين، مما يؤكد قلة هذا المرض وسط الجزائريين، هذه الظاهرة جلبت انظار علماء الطبيعة والطب لإجراء دراسات وابحاث عن المناخ في الجزائر وتحديد خواصه و تأثيره على صحة الانسان، وإيجاد الحلول لإنجاح عملية الاستيطان.

اما بالنسبة لدرجة الحرارة المرتفعة في مناخ الجزائر فقد كان لها اثر إيجابي في القضاء على العديد من الأوبئة و الأمراض، مثل وباء الطاعون، و مرض السل، هذين المرضين اللذين لا تحتمل جراثيمهما درجة الحرارة المرتفعة ودليل ذلك قلة وباء الطاعون في المناطق القريبة من خط الاستواء ذات الحرارة المرتفعة جدا. (39)

تاريخ الارسال: 2020/06/24

تاريخ القبول: 2020/06/25

تاريخ النشر 2020/12/25

قامت مجموعة معتبرة من الأطباء العسكريين والمدنيين الى جانب علماء المناخ، بدراسات علمية حول خصائص المناخ الجزائري وتأثيره على صحة الانسان ، الى جانب أبحاث في تاريخ الطب والامراض في الجزائر، بهدف تسهيل عملية تأقلم الأوروبيين مع مناخ الجزائر وانجاح عملية الاستيطان. نشرت نتائج أبحاثهم في مجلات علمية صادرة عن مصالح الصحة العسكرية و الجمعية الطبية بالجزائر ومعهد باستور، انتهت كلها الى نتيجة واحدة وهي ندرة او عدم وجود الامراض الصدرية في الجزائر ، مع التأكيد على نجاعة مناخها في علاج هذا النوع من الامراض، و ان الوسط الجزائري غير صالح لنمو بكتيريا الامراض الصدرية.

و في ما يلي نتائج لبعض الدراسات توصل اليها الأطباء الفرنسيون و الأجانب حول قلة الامراض الصدرية في الجزائر و ان مناخ الجزائر يساعد على الشفاء ، حيث ورد في نتائج المؤتمر الطبي العالمي حول مرض السل سنة 1905 ، أن عدد الإصابات في الجزائر كان في المدن أكثر من الأرياف، ووسط الأوروبيين أربع مرات أكثر من الجزائريين (40) . أن ثلث عدد الوفيات في باريس سببها الأمراض الصدرية خاصة السل الرئوي و التهاب الرئة والتهاب شعبي . و من خلال الدراسة التي اجراها الطبيب الفرنسي بروساي (Broussais) ، على مناخ الجزائر ، توصل الى ضبط قائمة الامراض الناتجة عن تأثير عناصر المناخ على الصحة في الجزائر، خاصة عند ارتفاع درجة الحرارة واقتراحها برياح السيروكو و لم تتضمن قائمته الامراض الصدرية. (41) . و قد ذكر

ألفريد قي (A.Guy) ، أستاذ الزراعة صاحب دراسات عديدة حول مناخ الجزائر، اتفاق الأطباء الفرنسيين المستكشفين لقارة إفريقيا ، على أنه رغم الحرارة المرتفعة في الجزائر ، و التي تمر بها الرياح الجافة ، فهي منطقة صحية جدا.(42) و أكد الطبيب ميتشال (A.M.M.D.Mitchell) باتفاق مع باقي أطباء الفترة الاستعمارية ، بان هذا النوع من المرض يتوقف تماما إذا كان في بدايته ، بمجرد دخول المريض إلى الجزائر.(43) و يقول الدكتور اغنولي (Agnely):

" La phtisie surtout si elle est importée se guérit au début sans intervention médicale par la seule action du climat et si elle a un degré plus avancé guérit encore ou s'améliorer sans produire son retentissement habituel sur les fonctions vitales."

ودليل آخر من الدكتور L*** رئيس مستشفى شرشال ، الذي أصيب بمرض صديري فاختار مدينة الجزائر ، كمقام له نظرا لاعتقاده بأن مناخ العمالة يعالج الأمراض الصدرية ، حيث أعطى أدلة على عدة أشخاص جاءوا إلى الجزائر بأعراض السل الرئوي بنوعيه و شفوا ، ولما عادوا إلى فرنسا عادت لهم الأعراض (44) ، و لما رجعوا إلى الجزائر تماثلوا للشفاء.

ويذكر آخر أن الأطباء الفرنسيين الذين قدموا إلى الجزائر اندهشوا من عدم مواجهتهم لمرض السل الرئوي ، أو على الأقل ندرته . و في رسالة للدكتور بيرتراند (Bertherand) ، طبيب رئيسي ورئيس مصلحة الجراحة في المستشفى العسكري بالجزائر ، في ماي

تاريخ الارسال: 2020/06/24

تاريخ القبول: 2020/06/25

تاريخ النشر 2020/12/25

guérisons de tubercules circonscrits et des améliorations extraordinaires de tubercules suppurés" (49).

- Dr Mitchell : " la phtisie est une maladie beaucoup plus rare en Afrique qu'en Europe et dans l'Amérique du nord...les autres affections pulmonaires sont plus rare en Algérie"(50)

-Dr Turrel:" notre belle colonie africaine parait être la terre privilégiée pour les hivernants a poitrine délicate"(51)

-Dr De Piera-Santa : "Ce qui est à labri de toute discussion c'est l'heureuse influence d'un climat d'Alger pour enrayer le mal et ramener les malades à des conditions de vie presque normales".(52)

هذا الى جانب أسماء أخرى لامعة في المجال الطبي ، توصلت الى نفس النتائج نذكر على سبيل المثال:

"Antonini-Guyon-Laveran-Marit-Boudin Gazalas- Leonard-Bonnafont - Grisolle-Armand- Jacquot-Marseillan-Cambay-Finot- Bruguière-Deleau-Rietchell.....ont tous affirmé l'immunité anti-phtisique du climat algérien".(53)

و نختتم العنصر بشهادة لطبيب من الإسكندرية اجري دراسة مقارنة بين المناخات في عدد من المناطق، من

1855 ، ذكر انه بعد تجربة دامت 5 سنوات ، قضاهما في المستشفيات العسكرية والمخيمات ، و وسط الجزائريين والأوروبيين في الجزائر والبلدية و سطيف ، قال ان السل الرئوي ، مرض قليل بالجزائر ، ومناخ الجزائر يوقف أو على الأقل يبطئ من تطور المرض.

" La phtisie est une maladie rare en Algérie. Le climat algérien arrêté, ou du moins ralentit manifestement, les progrès de la Tuberculisation naissante. "(45)

و في ما يلي مجموعة شهادات لأطباء فرنسيين وردت في نتائج التحقيق الرسمي لمؤسسة علم المناخ لمدينة الجزائر. تم استغلالها في المقال، و التي تعمدت تركها بلغتها الاصلية هنا ، حتى تكون اكثر دلالة على المعنى.

- Dr Broussais : " Cette maladie est sans doute beaucoup moins fréquentes dans notre possession africaine qu'en France "(46).

-Dr Crespin : " Les médecins français Venus en Algérie avec les troupes, s'étonnaient de ne pas rencontrer la tuberculose, ou du moins de ne la rencontrer que rarement " (47).

- Foucqueron : " Les maladies de Poitrine sont très rares " (48)

-Dr C.Brussais," la phtisie a-t-elle plus de chance de guérison en Algérie qu'en France ? oui, positivement oui car nous avons vu des

تاريخ الارسال: 2020/06/24

تاريخ القبول: 2020/06/25

تاريخ النشر 2020/12/25

traitement de la phtisie : Alger et Madère,
la réputation de la cité algérienne est
aujourd'hui parfaitement justifiée ...”

حيث خواصها العلاجية للأمراض الصدرية ، و
توصل الى ان مناخ الجزائر هو الأفضل.

4- استغلال السلطات الاستعمارية لمناخ الجزائر في علاج الامراض الصدرية

عرفت الجزائر بمميزات مناخها العلاجية
لأمراض الجهاز التنفسي، و ملائمة جوها لعلاج
الأمراض الصدرية المزمنة عامة و السل الرئوي خاصة ،
حيث أكدت الدراسات الطبية الفرنسية ندرة هذه
الأمراض في الجزائر عامة وفي مدينة الجزائر خاصة.

للعلاج . هذا ما دفع بالسلطات الاستعمارية في
الجزائر الى استغلال هذه الميزة العلاجية في مناخ
الجزائر بإقامة فنادق ومراكز صحية في مدينة الجزائر
لاستقبال الأوروبيين المصابين بالأمراض الصدرية
مما جعلها وجهة لكل مريض أوروبا حيث قال

Dr Buttura : " les phtisies torpides
...demandent le séjour
d'Alger...et plus loin Alger est
une des bonnes station d'hiver.”

ان هذا الامر لم يكن غريبا على الجزائريين اذ
عرفوه منذ القديم ، حيث ورد في احدى الروايات
الشفوية من الذاكرة الشعبية الجزائرية⁽⁵⁷⁾ ان المرباط
سيدي عبد الرحمان الثعالبي الذي كان مقيما بايت

-Dr schnepp: " ...ni madère, ni
l'Egypte ne peuvent être comparés
sous ce rapport a la station d'Alger”⁽⁵⁴⁾

و يؤكد ذلك الاستاذ غريزول (Grisolles) حيث
قال ان هناك منطقتين فقط تتمتزان بعلاج مرض السل
الرئوي وهي جزيرة ماديرا البرتغالية و مدينة الجزائر ،
وان مناخ مدينة الجزائر الأفضل.

“Il est deux contrées qui semblent avoir
une prédominance sur les autres pour le
أجمع ثمانية أطباء فرنسيين مارسوا مهنتهم في
عمالة الجزائر، في فترات مختلفة، و لسنوات عديدة
خلال الفترة الاستعمارية، على أن فصل الشتاء في
الجزائر، له خصائص علاجية للأمراض الصدرية ، خاصة
ما يعرف بالسل الرئوي (Phtisie).⁽⁵⁵⁾ و عند عرض
موضوع الأمراض الصدرية في الجزائر سنة 1836 ، في
أكاديمية الطب من طرف الطبيب كوستالو (Costallot
) ، اقترح هذا الأخير مشروع بناء مؤسسة إستشفائية
في مدينة الجزائر لعلاج المصابين بمرض السل الرئوي.
⁽⁵⁶⁾

فقامت السلطات الاستعمارية باستغلال هذه الميزة
لعلاج الأوروبيين من هذا المرض المعدي. بعد ان
تعالّت أصوات الأطباء تدعو و تطالب الحكومة
بإرسال المصابين بالأمراض الصدرية الى الجزائر

تاريخ الارسال: 2020/06/24

تاريخ القبول: 2020/06/25

تاريخ النشر 2020/12/25

إسماعيل في بلاد الزواوة ، أصيب بمرض صدري ، فاقترح عليه المرباط سيدي احمد بن مالك الذي كان مقره بالعاصمة ، بالدخول إلى مدينة الجزائر والمكوث بها ليتعافى من المرض لما لمناخ هذه المدينة من مميزات علاجية للأمراض الصدرية. ، فمكث بالعاصمة وشفى من المرض الصدري الذي كان تعاني منه. ومن جهة أخرى وحسب بعض الكتابات التاريخية التي تعود الى الفترة العثمانية فان الحكومة أصدرت امرا بمكوث الجنود بأعالي منطقة بوزريعة بعد عودتهم من منطقة متيجة (المبوءة آنذاك بمرض الحمى)، في حجر صحي لمدة 40 يوما في هذه المنطقة لمناخ الجزائر الصحي كفيل بقتل كل أنواع الجراثيم وبعد ذلك يدخلون المدينة.

كانت الجزائر و بقيت خلال الفترة الاستعمارية و إلى غاية 1890 محطة لعلاج مرض السل ، بسبب مناخها الصحي المعتدل ،اذ تم انشاء بيوت ريفية انيقة في أعالي منطقة مصطفى باشا(فندق سان جورج ، الجزائر اليوم و فندق سبلونديد ،الثانوية الدولية الشيخ بوعمامة) للسياح والمرضى الانجليز من الطبقة الراقية، ثم أقيمت فنادق أكثر تواضعا للطبقات الاجتماعية الأخرى ، فتحت على مستوى شارعي تيليملي (Telemly) و دوبيسي (Debuddy) ، مثل نزل فيكتوريا أين قضى الفيلسوف الألماني والثوري الاشتراكي كارل مارك (Karl Marx) حوالي أربعة أشهر خلال سنة 1882 (من فيفري الى مارس)، للعلاج من مرض صدري معروف بذات الجنب

(pleurésie purulente، حيث ارسل من طرف الأطباء الانجليز (58) .

و امام ارتفاع عدد المصابين بالأمراض الصدرية ، وبعد ما حمل الأوروبيون العدوى الى الجزائر ، و نقلوها الى الجزائريين ومنعوا عنهم العلاج، ونشروا فيهم الفقر والبؤس، وحشروهم في تجمعات سكانية غير صحية ، اصبح المناخ الجزائري اقل فعالية في علاج الامراض الصدرية وسط اشخاص يعانون سوء التغذية نقص الفيتامينات المزمّن وضعف المناعة، فتحوّل المرض الى وباء شديد العدوى فعجزت فرنسا عن انقاذ المستوطنين ، مما دفع بالحكومة الفرنسية في الجزائر لوضع برنامجا لمكافحة هذا المرض الاجتماعي، حيث شرعت سنة 1919 ، في تأسيس مستوصفات لعلاج مرض السل الرئوي بلغ عددها الى غاية 1934 حوالي 4كلها بمدينة الجزائر ثم بعد ذلك توسعت الى باقي المدن الكبرى في العمالات الثلاث ،الى جانب فتح مصالح متخصصة على مستوى المستشفيات العامة في كل من الجزائر وهران وقسنطينة، وكانت هذه المستوصفات المتخصصة -خلال الفترة ما بين الحربين العالميتين- منتشرة في المناطق الحضرية الكبرى فقط . وبعد تأسيس الجمعية الجزائرية لمكافحة مرض السل سنة 1934، ضغطت هذه الأخيرة على القوى العمومية لإقامة مستوصفات في المناطق الأخرى ، مما نتج عنه افتتاح مستوصف ريفات (Rivet) بمنطقة مفتاح يوم 1 اوت 1946 و اخر في قصر بمنطقة العاشر سنة 1946 (59). ثم توسع انتشارها في ما بين 1946 و 1950 إلى كل من

تاريخ الارسال: 2020/06/24

تاريخ القبول: 2020/06/25

تاريخ النشر 2020/12/25

مليانة وسطيف وسيدي بلعباس وتيزي وزو، ومنها مؤسسة متخصصة لعلاج السل الجراحي في منطقة دوبرة. اما الأغنياء فيعالجون بمستوصف بفرنسا رغم ان حسب المختصين فان عملية العلاج كانت ناجحة في الجزائر اكثر من فرنسا.(60)

و توسعت عملية مكافحة مرض السل بإنشاء أربعة مراكز مختصة في كشف المرض (Dépistage) والمعالجة الفورية في عمالة الجزائر، في كل من مليانة والبليدة والأصنام والثنية .وبمبادرة من الجمعية الجزائرية لسنة 1947 تم إنشاء مستشفى متخصص في مرض السل في منطقة بني مسوس الا ان هذه العملية ، بقيت في الجزائر و إلى غاية 1946 خاضعة لقانون 15 افريل 1916 الذي عمم في الجزائر في 1917، رغم تجديد القوانين في فرنسا أكثر حداثة ودقة كقانون 1943، الذي عوّض بأمرية أكثر أهمية وشمولية في 31 أكتوبر 1945 . (61)

لذلك بقي عدد المراكز الاستشفائية لمكافحة مرض السل في الجزائر ناقصا مقارنة بعدد المرضى الذي كان في تزايد مستمر.

الا ان مع مطلع الخمسينات من القرن العشرين بدا الاستغلال المكثف لمميزات مناخ الجزائر في علاج الامراض الصدرية، حيث انتشرت المستوصفات والمستشفيات، مع الانتشار الرهيب لمرض السل وسط سكان الجزائر، منها الحكومية ومنها الخاصة بلغ عددها في جانفي 1954، حوالي ستة عشرة مستوصف، نذكر منها : سبعة في مدينة الجزائر ، وأخرى في المناطق التالية:

الصومعة(خاص)، الحراش ، الأصنام ، البليدة ، ثنية ، مليانة ،و بعضها مؤقتة في كل من تيزي وزو ، عين الحمام ، حجوط . ونظرا لتزايد عدد المرضى المستمر وانتشار العدوى ، تقرر يوم 1 جانفي 1954 اضافة مستوصفات أخرى في منطقة القصبة الذي اسسه الصليب الأحمر الفرنسي و خصص لقدماء محاربي الحرب العالمية الأولى. إضافة الى مستوصف بئر طارية و المدينة و صور الغزلان و بوسعادة و حسين داي و حجوط.(62)

وبعد 1947 عادت فرنسا لاستغلال مناخ الجزائر في علاج الامراض الصدرية بإنشاء مراكز للراحة خاص للمصابين بالسل الرئوي بعد تقديم العلاج في أعالي منطقة بوفريزي بنواحي بوزريعة و في منطقة الايبار وحيدرة و في بعض مناطق وهران وقسنطينة. و كلها خاصة بالمستوطنين.

فرغم هذه الهبة الربانية التي خصّ بها الله عز وجل مناخ الجزائر فقد أصيب الملايين من الجزائريين بالأمراض الصدرية منهم شخصيات معروفة مثل الكاتب المشهور ألبير كاموس (Albert Camus) ، والمجاهد محمد بوضياف الذي خضع لعملية جراحية سنة 1950(63)

والمجاهد محمد بلوزداد الذي توفي بسببه في باريس سنة 1952 ، حيث كان أكثر من نصف عدد المصابين بمرض السل الرئوي من الجزائريين، خلال فترة الخمسينات، يموتون خلال السنوات الثلاث الأولى من الإصابة ، مما يدل على تغلب الجوع و ما خلفه من ضعف المناعة على خصائص المناخ. وقد أكد الطبيب الفرنسيان بييرا سانطا (De Piera-Santa) و

تاريخ الارسال: 2020/06/24

تاريخ القبول: 2020/06/25

تاريخ النشر 2020/12/25

جول برولت (Jules Brault) بان السبب في انتشار هذا المرض هو البؤس الكبير الذي كان يعيش فيه الجزائري . و ان مناخ الجزائر لم يكن ابدا سببا في حدوث هذا المرض الصدري.

"Chez les indigène, l'augmentation de la phtisie tient à des circonstances exceptionnelles, a des causes indépendantes de la climatologie "

"En raison d'une plus grande misère, la mortalité par tuberculose est plus forte chez les indigènes que chez les européens" (64)

في الأخير نخلص إلى أنه رغم ضخامة عدد الوفيات بسبب الامراض الصدرية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية يبقى المناخ الجزائري مناخا صحيا ، و ان مرض السل الرئوي لم يكن وليد البيئة الجزائرية ، لولا انتقال العدوى إليها من الخارج عن طريق المستوطنين ، و تسبب السياسة الاستعمارية في تجويع الجزائريين وافقارهم ، و التي حوّلت الأمراض في الجزائر ، من أمراض عادية غير خطيرة إلى أوبئة فتاكة شديدة الخطورة

الخلاصة

بعد هذا العرض المفصل لتاريخ الامراض الصدرية في الجزائر ، و من خلال الدراسات والأبحاث العلمية لعلماء الطب و المناخ الأوروبيين ، اتضح ان مناخ الجزائر صحي للغاية ومن اهم المناخات التي تعالج الامراض الصدرية في العالم، وحتى انها الأفضل من بين المحطات العلاجية الأخرى مثل جزيرة مديرا البرتغالية وصقلية و لاكوت دازور (côte d'azur) الفرنسية ، التي كانت محطات علاجية مناخية للأمراض الصدرية ، ومنها توصلنا الى النتائج التالية:

ندرة الالتهابات الصدرية في الجزائر بمختلف أنواعها، و ملائمة مناخ المنطقة لعلاج الأمراض الصدرية المزمنة عامة و السل الرئوي خاصة.(65) مع الإشارة الى ان الإصابات بالأمراض الصدرية في الجزائر قليلة مقارنة بأوروبا وفرنسا وباقي دول البحر الأبيض المتوسط. و يعود سبب ظهورها في البلاد الى عدوى حملها المستوطنون الى الجزائر، لذلك لاحظنا ان سكان المناطق الداخلية في الجزائر اقل عرضة للأمراض الصدرية من سكان الساحل(66) ،لابتعادهم عن المناطق الرطبة و عن المستوطنين. اما عن اسباب انتشارها واستيطانها بالبلاد فتعود الى تدهور الوضع المعيشي خلال الفترة الاستعمارية و ما نتج عنه من سوء التغذية و النقص المزمن للفيتامينات و ضعف المناعة.

تاريخ الارسال: 2020/06/24

تاريخ القبول: 2020/06/25

تاريخ النشر 2020/12/25

و عليه فلاستغلال خواص مناخ الجزائر في علاج الامراض الصدرية ، و للقضاء على هذه الامراض - التي كانت من مخلفات الاستعمار-، يجب القضاء على العوامل التي تعرقل فعالية هذا العلاج الطبيعي ، كتحسين المستوى المعيشي للجزائريين ، و الاعتناء بالغذاء الصحي ، مع إيصال لقاح BCG ، الذي بدا تصنيعه في الجزائر منذ 1924 ، الى كل بقعة في البلاد ، فان انتشار لقاح BCG وسط المستوطنين خلال الفترة الاستعمارية ساعد على تقليل عدد الإصابات بينهم . الى جانب تطبيق الحجر الصحي لمدة 40 يوما - كما كان يطبق خلال الفترة العثمانية في الجزائر- للحالات المصابة وهي فترة كافية تحت مناخ الجزائر لعلاج هذا المرض، مع القضاء على العوامل المساعدة على استقراره بالمنطقة مثل الحفاظ على النظافة الجسدية ونظافة المكان والمحيط من القاذورات،(حسب تعليمات معهد باستور 1932)، و تحسين مستوى المعيشة والقضاء على مسببات الفقر و سوء التغذية، لتحقيق التوازن الغذائي وتفادي نقص الفيتامينات وتقوية

جهاز المناعة، الى جانب الحفاظ على مياه الشرب و الهواء النقي حيث كان الهواء الملوث سببا في ظهور إصابات عديدة بحساسية الجهاز التنفسي ، مع توفير الرعاية الصحية. كانت هذه الاستنتاجات والاقتراحات مستمدة من تاريخ الامراض الصدرية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، وهذا ما يمكن الاستفادة منه اليوم للقضاء على الامراض الصدرية في الجزائر و لما لا الكوفيد 19.

تاريخ النشر 2020/12/25

تاريخ القبول: 2020/06/25

تاريخ الارسال: 2020/06/24

الهوامش:Gazette Médicale de l'Algérie, n° 5, Alger, 1874

(¹) - A.F.A.S , **Notices scientifiques, historiques et économiques sur Alger et l'Algérie**, Alger, Adolphe Jourdan, 1881, pp. 329 – 347.

(⁷) - للمزيد من المعلومات انظر صليحة علامة " افتعال المجاعات ، من أشكال الإبادة الجماعية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية"، مجلة المصادر، العدد 28، السداسي الثاني 2016، ص ص 187-204

(²) - محمد بن شعوة : طبيب جزائري ، ولد في مطلع القرن التاسع عشر ، عمل طبيا بمدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية و السنوات الأولى من الاحتلال. تلقى سنة 1842 زيارة من البارون " دومينيك لاري"، جراح لامع في الجيش الإمبراطوري، وانبهر بسعة معارفه الطبية . كتب عنه العديد ممن زاروا الجزائر، على أنهم التقوا بطبيب من الحضر ناجح في عمله، حيث اعتبروه، الطبيب الأكثر شهرة في المدينة كان يعرف الخواص العلاجية لأكثر من 374 نبتة.

(⁸) -C. A .N. A., Boite DZ/AN/ 17E1/2541, Questionnaire cabinet du G.G.A. Enquêtes et observations des médecins de colonisation du département d'Alger du 25 mars 1937 a avril 1937.

(⁹) -MICHEL CORNATON, **Les camps de regroupement de la guerre d'Algérie**, éditions L'Harmatan, 1967, p.91

(¹⁰) - Ibidem

(¹¹) - C.A.N.A, Boite 17 E 1/0716 , Rapport du directeur du bureau d'hygiène d'Alger a monsieur le directeur départementale de la santé, Classement général des affections, septembre 1956

(¹²) -Jules BRAULT, "la tuberculose chez les indigènes musulmans d'Algérie", AHPML, 1905, Tome 3, p.450

(³)- Adolphe ARMAND, **l'Algérie médicale**, Paris, Librairie de Victor Masson, MDCCC LIV. pp377-378

(⁴) -Ibid.p 377

(⁵) -Ibidem

(⁶)- FEUILLET," la phtisie en Algérie d'après une enquête officielle sollicitée par la société de climatologie d'Alger",

تاريخ النشر 2020/12/25

تاريخ القبول: 2020/06/25

تاريخ الارسال: 2020/06/24

(¹³) - Kamel KATEB , **Européens , "indigènes" et juifs en Algérie** ﴿1830-1962﴾, préface de Benjamins

Stora, éd. el maarifa, 2010 , p.64

(¹⁴)-S.I.D.C.G.G.A., "La santé et l'assistance publique en Algérie" in Documents Algériens, n° 2, de la série : sociale, le 8 janvier 1946, rubrique santé publique.kent.cdha.fr.

(¹⁵)-P.CHAULET, "Repères pour une histoire de la tuberculose en Algérie», santemaghreb.com, consulté 04/06/2016

(¹⁶)- Kamel KATEB, p.294

(¹⁷) - **السل الرئوي : مرض خطير و معد ،** تتسبب فيه جرثومة كوخ (Bacille De Koch) التي يرمز لها ب B.K ، حيث تصل الجرثومة إلى الرئة عن طريق هواء الشهيق فتتسبب في تكوين درينة (Tubercule) . يكون انتقال العدوى بالاتصال المباشر بين الأشخاص ، عن طريق التنفس والأكل . و قد كان هذا المرض يبلغ ذروته خلال الأشهر الباردة (جانفي - فيفري - مارس - أفريل) . وتخف حدته و ينقص خلال فصل الصيف (جوان - جويلية - أوت)، لان جرثومة B.K لا تتحمل درجة الحرارة المرتفعة الحرارة ، حيث تموت بمجرد تعرضها للحرارة او أشعة الشمس .

"Étude sur M. MATHIS, (¹⁸)- l'ophtalmie granuleuse en Algérie" , in R.M.M.C.P.M., Vol.31, 1875, p. 454

(¹⁹)- Victor COLLARDOT , **Aperçu sur le climat d'Alger et quelques-unes de ses maladies**, Montpellier imprimerie L.Cristin et Cie, 1858, p.68

(²⁰)- Prosper de Pietra de SANTA, " Du climat d'Alger dans les affections chroniques de la poitrine" , in R.A.C, T III, Juil. - déc. 1860, pp581.PIETRA SANTA, op.cit., p. 581

(²¹)- Ibid., p. 582

(²²)- A.M.M.D.MITCHELL, **Alger, son climat et sa valeur curative, principalement au**

point de vue de la phtisie, Traduit de l'anglais par Léonce Donop et Dr A.Bertherand, Alger, Paris, 1857. p 79 .

(²³) -V.COLLARDOT, op.cit, p. 71 P.de.PIETRA SANTA, op.cit., p 582

(²⁴)-

(²⁵)-Ibidem

(²⁶)-P.de.PIETRA SANTA, op.cit., p. 580

(²⁷)-C. A .N. A., Boite DZ/AN/ 17E1/0696, G.G.A. Direction de la santé publique, nombre de cas de maladies contagieuses déclarées de 1947 a 1954

(²⁸)-Ibidem

C.A.N.A., Boite DZ/AN/ 17 E 1/0716, Rapport du directeur du (²⁹) - bureau d'hygiène

- تاريخ الارسال: 2020/06/24 تاريخ القبول: 2020/06/25 تاريخ النشر 2020/12/25
- d'Alger a monsieur le directeur
départementale de la santé,
Classement général des affections,
septembre 1956
(³⁰)-C. A .N. A., Boite DZ/AN/
17E1/0696, G.G.A. Direction de la
santé publique, nombre de cas de
maladies contagieuses déclarées de
1947 a1954
C.A.N.A, Boite DZ/AN/ 17E1/0698,
Statistique médicale, direction de la
-santé publique,
Situation sanitaire, décembre 1946
(³¹)- G.G.A, **Fonctionnement des
services de la santé publique en
1946**, Alger, imp. officielle, 1947 ,
p.11
(³²)-Camille SAMBUC ,
Recherches sur le climat d'Alger,
Toulon, imprimerie FOA, Bech et
Bordato successeurs, 1897 , pp. 122-
128
(³³)-C.A.N.A., Boite DZ/AN/ 17E1/
0719, Rapport du médecin du 3/10°
R.A.C sur la participation de l'armée
à l'assistance médicale de la
population civile, 06 avril 1957
(³⁴) - Eugène BATTAREL, **Etude
sur quelques cas de typhus,
épidémie algérienne 1868**, Paris,
imp. Nouvelle, 1872, p .18
(³⁵) - A.ARMAND , op.cit , p.103
- (³⁶)- ممدوح أحمد زكي و عز الدين سعيد
الدينشاري و عبد الرحمان عقيل ، **المعجم
الموضوعي للمصطلحات الطبية ،**
مصادرها اللاتينية واليونانية وشرحها بالعربية
والإنجليزية ، الرياض ، المملكة العربية
السعودية، دار المريخ للنشر ،
1409 هـ / 1989 م ، ص ص . 211 - 213
(³⁷)- A. ARMAND, op. cit, pp. 46 -
47
(³⁸)- Ibidem
(³⁹) - NETTER , "La peste pendant
ces dernières années", Paris, extrait
de la presse médicale
n^{os} 69 . 70.71, 30 Août et 2 et 6 Sept
1899, Georges Carré et C. Naud,
imp. 4 Mortheux, p. 57.
(⁴⁰)-P. CHAULLET , Histoire...
(⁴¹) -Casimir BROUSSAIS , "
Notice sur le climat et les maladies
de l'Algérie et compte rendu des
maladies traités à l'hôpital de la
Salpêtrière à Alger pendant l'année
1845" , R.M. M.C.P.M, vol 60,
1846, pp. 24 -25
(⁴²) - Alfred GUY, **Des Famines
périodiques en Algérie et d'un
moyen d'y porter remède ,**
Paris, Augustin Challamel, ed ., 2
avril 1893 , p. 19
(⁴³)- A.M.M.D MITCHELL,
**Alger, son climat et sa valeur
curative , principalement**

تاريخ النشر 2020/12/25

تاريخ القبول: 2020/06/25

تاريخ الارسال: 2020/06/24

au point de vue de la phtisie ,

Traduit de l'Anglais par Léonce

Donop et Dr A. Bertherand ,

Alger, Paris, 1857, p. 83

(44)- Ibid, p.76

(45)- Ibid., pp. 69-70

- Casimir BROUSSAIS, (46)

op.cit. 125

(47)- J.C.CRESPIN , **La fièvre****typhoïde dans les pays chauds,****région pré tropicale,** Algérie, Paris,

Librairie J.B. Baillière et fils, 1901 ,

pp. 144 -145

- J.J.M.TREMSAL, , **Un siècle** (48)**de médecine coloniale française en****Algérie, 1830 - 1929,** Tunis,imprimerie générale J. Barlier et C^{ie},

1928 , p. 37

(49)- FEUILLET," op.cit p.499

(50)- A.M.M.D MITCHELL, op.cit

, p

(51)-FEUILLET, op.cit.

(52)-P.de.PIETRA SANTA, op.cit.,

p.580

(53)- FEUILLET, op.cit. .

(54)- Ibidem

(55) - A.F.A.S , op.cit., pp. 329 –

347 .

(56) - A.M.M.D MITCHELL, op.cit

, p. 63

(57) - ان هذه الرواية ، لم نأخذ بها ولم ننفيها ،

تم الاستشهاد بها ضمن المقال لتأكيد الخواص

العلاجية لمناخ مدينة الجزائر ودولره في علاج

الأمراض الصدرية في الذاكرة الشعبية

الجزائرية المناخ وعلاقته بالأمراض الصدرية

في مدينة الجزائر

(58) - P. CHAULET , "Histoire de

la lutte anti-tuberculose en Algérie",

www.Sapp-algeria.org, publié 13

fév. 2013

(59) - Ibidem

(60) - P.CHAULET, "Repères ...

(61)-G.G.A, Fonctionnement..., p.16

(62) -C.A. N. A., Boite DZ/AN/

17E1/2611, Les dispensaires des

tuberculeux

(63)-P.CHAULET, "Repères...

(64) -Jules BRAULT, op.cit, p.450

P.de. PIETRA SANTA, op.cit., p.

(65)- 599

(66)-A.M.M.D.MITCHELL, op .cit,

p. 66

المصادر والمراجع

- ممدوح أحمد زكي و عز الدين سعيد الدنشاري

و عبد الرحمان عقيل ، المعجم الموضوعي

للمصطلحات الطبية ، مصادر اللاتينية

تاريخ النشر 2020/12/25	تاريخ القبول: 2020/06/25	تاريخ الارسال: 2020/06/24
واليونانية وشرحها بالعربية والإنجليزية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية، دار المريخ للنشر ، 1409 هـ / 1989		médecins de colonisation du département d'Alger du 25 mars 1937 à avril 1937.
-A.F.A.S , Notices scientifiques, historiques et économiques sur Alger et l'Algérie, Alger, Adolphe Jourdan, 1881		- C.A.N.A, Boite 17 E 1/0716 , Rapport du directeur du bureau d'hygiène d'Alger a monsieur le directeur départementale de la santé, Classement général des affections, septembre 1956
- ARMAND(Adolphe), l'Algérie médicale, Paris, Librairie de Victor Masson, MDCCC LIV.		- C. A .N. A., Boite DZ/AN/ 17E1/0696, G.G.A. Direction de la santé publique, nombre de cas de maladies contagieuses déclarées de 1947 a 1954
- BATTAREL (Eugène), Etude sur quelques cas de typhus, épidémie algérienne 1868, Paris, imp. Nouvelle, 1872		- C.A.N.A, Boite DZ/AN/ 17E1/0698, Statistique médicale, direction de la santé publique, Situation sanitaire, décembre 1946
- BRAULT (Jules), "la tuberculose chez les indigènes musulmans d'Algérie", AHPML, Tome 3, 1905 .		-C.A.N.A., Boite DZ/AN/ 17E1/ 0719, Rapport du médecin du 3/10 ^e R.A.C sur la participation de l'armée à l'assistance médicale de la population civile, 06 avril 1957
- BROUSSAIS(Casimir) , " Notice sur le climat et les maladies de l'Algérie et compte rendu des maladies traités à l'hôpital de la Salpêtrière à Alger pendant l'année 1845" , <u>R.M. M.C.P.M</u> , vol 60, 1846		- C.A. N. A , Boite DZ/AN/ 17E1/2611, Les dispensaires des tuberculeux .
-C. A .N. A., Boite DZ/AN/ 17E1/2541, Questionnaire cabinet du G.G.A. Enquêtes et observations des		- CHAULLET (P) ,"Histoire de la lutte anti-tuberculose en Algérie", www.Sapp-algeria.org , publié 13 fév. 2013

- | تاريخ النشر 2020/12/25 | تاريخ القبول: 2020/06/25 | تاريخ الارسال: 2020/06/24 |
|--|--------------------------|---|
| - CHAULET(P) , "Repères pour une histoire de la tuberculose en Algérie», santemaghreb.com , consulté 04/06/2016 | | - G.G.A, Fonctionnement des services de la santé publique en 1946, Alger, imp. officielle, 1947 |
| - COLLARDOT (Victor) , Aperçu sur le climat d'Alger et quelques-unes de ses maladies, Montpellier imprimerie L.Cristin et Cie, 1858 | | - GUY (Alfred) , Des Famines périodiques en Algérie et d'un moyen d'y porter remède , Paris, Augustin Challamel, ed ., 2 avril 1893 |
| - CORNATON(MICHEL), Les camps de regroupement de la guerre d'Algérie, éditions L'Harmatan,1967. | | - KATEB (Kamel) , Européens , "indigènes" et juifs en Algérie (1830-1962), préface de Benjamins Stora, éd. el maarifa, 2010 |
| - CRESPIEN (J.C.) , La fièvre typhoïde dans les pays chauds, région pré tropicale, Algérie, Paris, Librairie J.B. Baillière et fils, 1901 | | "Étude sur - MATHIS (M) , l'ophtalmie granuleuse en Algérie" , in R.M.M.C.P.M.,Vol.31, 1875 |
| - DE PIETRA DE SANTA (Prosper), " Du climat d'Alger dans les affections chroniques de la poitrine" , in R.A.C, T III, Juil. - déc. 1860 | | - MITCHELL (A.M.M.D.) , Alger, son climat et sa valeur curative, principalement au point de vue de la phtisie, Traduit de l'anglais par Léonce Donop et Dr A.Bertherand, Alger, 1857 |
| - FEUILLET," la phtisie en Algérie d'après une enquête officielle sollicitée par la société de climatologie d'Alger", Gazette Médicale de l'Algérie, n° 5, Alger, 1874 | | -NETTER , "La peste pendant ces dernières années", Paris, extrait de la presse médicale n°s 69 . 70.71, 30 Août et 2 et 6 Sept 1899, Georges Carré et C. Naud, imp. 4 Mortheux |
| | | - SAMBUC(Camille) , Recherches sur le climat d'Alger, Toulon, |

تاريخ النشر 2020/12/25

تاريخ القبول: 2020/06/25

تاريخ الارسال: 2020/06/24

imprimerie FOA, Bech et Bordato
successeurs, 1897

-S.I.D.C.G.G.A., "La santé et
l'assistance publique en Algérie" in
Documents Algériens, n° 2, de la
série : sociale, le 8 janvier 1946,
rubrique santé publique.kent.cdha.fr.

–TREMSAL (J.J.M.), Un siècle
de médecine coloniale française en
Algérie, 1830 - 1929, Tunis,
imprimerie générale J. Barlier et C^{ie},
1928